

## الشاشة... الأغصان

— أسكت : انهم يطارذونه « قال القريب منه »  
— لعين : « همسها وهو يرتخي على الفصن »  
« عجيب ! كيف ينجح ابنك في دروسه ؟ .. لا يفيد  
الضرب بعد »  
« يحب السينما — تجيبه الام — كل اطفال المحلة  
هكذا ، في الليل يشاهدون الافلام وفي النهار يعملون  
مثلها »

من المؤكد ان اباه عاد الى البيت وسيتفقد .. اذت  
رصاصتان . هز رأسه ، ماسكا الفصن برشاقة وتوجس ،  
كان رأس الحصان ووجه البطل يتحركان بعفوية ، توقف  
حين انتبه لاهتزاز الشجرة .

قال الكبير : الولد يربط حصانه قرب البار  
اكمل الاخر : معركة قوية ستبدأ ..  
مع نفسه أكد : سيهزمهم حتما .. هكذا يحدث دائما  
تعالت اصوات الضربات والتأوهات واختلطت  
بحماس الصبية . كان يفكر بأمه . منذ الصباح احست  
بوجع حاد في بطنها المنتفخة . كان ذلك يحدث كما  
في الصيف الماضي . لا يام تتلوتى وبعدها جاء اخوه  
الصغير .

صرخ الكبير : الولد يحاصر رئيس العصابة بالكلمات  
.. بم .. بم .. بم ..  
ارتفع رأس الحصان شامخا على الشاشة .  
— من يركب خلفه ؟ ! « تساءل القريب منه »  
— رد الكبير : ابنه جيم  
« جيم : ذو النمش المنتشر في وجهه — ظل الصغير  
يفكر — لماذا يحبه »

حدق فيه وابتسم . كان شعره الاشقر يهتز على  
جبهته . مثله تماما يراقب بعينيه الذكيتين الاحراش  
بحيطة وانتباه . أخذ الحصان يبطن من حركته . لم

قبل ان يدق جرس السينما ، يأخذ الصبية اماكنهم  
على الاشجار المائلة نحو السياج المثلم . الكبير كان  
قادرا على الصعود الى ابعد مسافة ، كان ينظر اليهم  
هاذا قبضته . الصبي الصغير لا تأخذ عيناه سوى النصف  
الأعلى من الشاشة . جسده المرتعش لا يستطيع غير تسلق  
شجرة التوت البعيدة عن السياج قليلا . حين يحس  
بالنعاس ينزل ببطء متحسسا لحاء الساق المتيبس ، متمسكا  
ظلمة الزقاق المثقبة بالضوء الخافت . تحت الفطاء يعبد  
تركيب الفلم لنفسه .

صرخ الكبير : بدأ الفلم .. سكوب ، ملون  
احدهم قال : نفس الولد ..

قاطع الثالث : فلم كاوبوي .. كو .. كو .. كو  
كان وجه البطل يفمر الشاشة . من النهر رائحة  
منعشة تأتيه ولفظ رجال يعبرون الشارع . حين تتخذ  
يداه يثبت قدميه بحيطة على الاغصان ، رافعا جسده  
الصغير ، وتحت يقطع الفصن بخفوت . الشاشة  
تمتلئ بألوان زاهية تتبادل الامكنة ، صانعة وجوها متعبة  
بشراسة . ارتفعت فوهة بندقية واطلقت .

صرخ : من قتل ؟

رد الكبير : الهندي الاحمر !

صرخ آخر : العصابة قتله !.

دق الجرس للمرة الاخيرة وسكت .. « آه ! لو كنتا  
في السينما الاخرى لاستطعت ان ارى جيدا » تذكر  
الثقب الذي حفروه في الحائط المواجه للشاشة . كانوا  
يتسللون اليه في بداية الفلم من شارع يقل فيه المارة .  
بعد ان يتناوبوا الرؤية منه يفتون بالحجارة ويتوزعون  
الى بيوتهم .

— الهنود يهجمون على العربية « صرخ الكبير »

— والولد ! « تساءل الصغير »

يظهر غير بيت خشبي وسط مزرعة يملؤها خوار البقر.

– ليس الفلم قويا هذه الليلة

– لو ذهبنا للسينما الاخرى

– أوه! فلم عتيق رايناه ثلاث مرات

– اقدامي تصلبت « صرخ القريب منه »

– ماذا يفعل الولد! « تساءل بخفوت »

رد الكبير: انه يفتسل ..

صوت رشاش الماء يصل اليه واضحا « آه! وجيم »

– يراقب من فوق شجرة التوت « صاح الكبير »

نظر الى الاسفل حين انتبه لنباح الكلب .

قال القريب منه: كلبه الشرس معه .. ها! الهنود

يهجمون «

وجوههم المبقعة بالالوان والريش المشدودة بالاشرطة

على الجباه تصعد الى اعلى الشاشة وتنخفض كامواج

ملونة . الفؤوس تهتز كومضات خاطفة . رأى جيم يقفز

من الشجرة ويركض بعيدا ..

بدأ الرصاص ينطلق بكثافة . لم ير غير الوجوه

المهاجمة يرتفع بعضها عاليا وتهد على الارض بحركة

يمتزج فيها سهيل الحصان الحاد . النار تتصاعد من

البيت . بعدها لم ير غير ظهور الهنود وصراخهم المفتت

تحت الفبار .

– سيربطونها الى العمود ، ويرقصون حولهما

« قال الكبير »

امتلا الفضاء بأيقاع الطبول . الصغير يحس بالدوار .

رأسه يثقله ضباب ساخن كما لو ان خطوط شعاع

السينما تحمله .لقى بصدرة على الفص وامسكه بقوة

« تصرخ الام: سأحرق هذه العيدان اللعينة .. ستفقا

عيوننا بها » – يشد الشريط على جبهته الضيقة

ويغرس في منتصفها ريشة الدجاجة البيضاء .. فى

ساحة البيت يصرخ في دائرة تحفرها قدماه « التراب!

انك تعمي عيوننا »

كان يدور ، ويدور .. ورأسه يثقب الشاشة

ويتحرك عليها كما في الحلم « اننا اصدقائهم ..

لم تقتل احدا منهم – همس لنفسه حين ربطوه على

العمود بعيدا عن ابيه . يغمض عينيه . يود ان يصرخ ..

يفيب عن ذاكرته اسم صديقة الهندي «

– جيم ، ليس ذكيا في هذا الفلم « كان الكبير

يعلق »

– انه فلم عتيق « رد الاخر »

« تراخت ضجة الهنود ، بعينين متعبتين تطلع لوجه

رئيسهم . كان الرجل الكهل بشوشا . حس شعره ،

والتفت لوجه صديقه المتسم بنعومة اليه ، وقف الصوت

في حلقه .. حين استيقظ وجد نفسه ممددا داخل

خيمة بجوار عجوز تلك يديه وصدرة وتهدي بكلمات

غامضة .

قال الكبير: سينتهي الفلم قريبا .

اغصان الشجرة تهتز تحت جسده الصغير ، غير ان

اصابع كفيه كانت ملتفة وراء ظهره على الفصن المنحني

باتجاه النهر .

– العصابة تهاجم جيم وتختطفه .. انهم يشدون

قدميه ويرفعونه الى الاغصان « صرخ الكبير »

« صخب رجال العصابة الملتحين يتعالى .. أحس

بجسده طائرا في الهواء .. عيناه لم تمسكا غير كعوب

أحذيتهم المسننة بالشرفات ، الحبل يحز كعبيه بشدة

ورأسه يدور بينهم ككرة طافية »

صرخ الكبير: سينقذه الهنود والولد وينتهي الفلم

رد الآخر: أشعر بالنعاس

من بعيد كانت رؤوس التلال صامتا ، لا أحد يخرج

منها .

– أراهن انهم سيقطعون الحبل بسكاكينهم

« صرخ احدهم »

« شكلوا دائرة من الضجيج حوله ، وبدأت سكاكينهم

اللامعة تخترق الهواء بصوت سريع »

– لو كنت انا لقطمته بأول ضربة « قال الكبير »

جسده الصغير ينتفض بين الاغصان ، وحجر ثقيل

يفادر رأسه المرتعش . عصا مالك الاشجار تلاحق قدميه .

بخفة قفز الى الاتجاه العاكس للرجل . أحس بطرف

ثوبه مشدودا لفصن مقطوع . سبح للحظات في الهواء .

صرخ الكبير: لقد تحطم جيم .. يا للمسكين!

على الارض تكور العفير ، لامأ ذراعيه على بطنه

المتهب بالالم . تراءى له جد امه وهي تصرخ خلف

الباب المغلق .

صفق الكبير بقوة:

الهنود والولد يطلقون الرصاص .. جيم يركض

نحو البيت .

للحظات تركه الرجل لفيوبة خفيفة .. وجد ساقيه

تنطلقان بمحاذاة واجهة السينما ، وصوت الرصاص

يأتيه من الورا كمن يلاحقه .

بفداد